انتقال الافكار : أحقيقة ام وهم

تعليل معقول للتلبثي وبيان بعض حوادثه الغريبة

للمقتطف رأي مشهور في مسألة مناجاة الارواح وقراءة الافكار يُلخَّص في انهُ لا ينفي مناجاة الارواح او قراءة الافكار نفياً باتّاً ولكنهُ يرتاب في صحتها لان احد منشئيه المرحوم الدكتور صروف لم يقف اثناء مزاولته لهذه المباحث على ما يثبتهما اثباتاً ينفي كل ريب . وكان رحمهُ الله يقول : « ان كلّ ما اطلعنا عليه من هذا القبيل وكلّ ما امتحناهُ بانفسنا لم نجد فيه ما يخرج عن التخيُّل والخداع او مالا يفسَّر بالاستهواء الذاتي او بعض النواميس الطبيعية المعروفة او مالا يمكن ردُّهُ الى غيره مما لا يتعذر تفسيرهُ او ما فيه شبهة قوية » . ولكنه كان ميّالا في اكثر الاحايين الى القول بان بعض الناس يستطيع ان يدرك ما في نفوس غيره بغير الحواس المعروفة وهذا هو التلبثي او انتقال الافكار . فان لادراك ما في نفس الغير بلا واسطة الحواس اثراً في كل انسان بل في الحيوانات ايضاً . فان الكلب يفهم احياناً ما يدور في نفس صاحبه . فاذا كان لهذه القوة اثر في بعض العقول ولو كان طفيفاً جداً فلا يبعد ان يكون قويّاً في غيرها وانهُ يقوى ايضاً بالممارسة . وقد يصير صاحب هذه القوة بارعاً في الاستعانة بالحواس الظاهرة كالاعتماد على النظر في رجوه متحيه ولمسهم كان النظر والمس يتهان فيه هذه القوة المدركة كما تنبهُ الحواس الظاهرة المشاعر الباطنة .

وقد اطلعنا الآن على مقالة في السيتفك اميركان للدكتور واتر فرنكلن براس وهو من اشهر الباحثين الاميركيين في المسائل النفسية يذكر [illegible] انتقال الافكار [illegible] بحامعة باريس والاستاذ غليبرت مري [illegible] والدكتور مر في احد اساتذة جامعة كولومبيا الذي اخذ يضع البحث في انتقال الافكار على اساس تجريبي ليخلص منهُ الى نتيجة يصح الاعتماد عليها فاقتطفنا منها ما يأتي :

١

ذكر الدكتور ريشه استاذ الفسيولوجيا بجامعة باريس ان الوسيطة ليوني فاست في ٢ يوليو سنة ١٨٨٨ في مصحّ ولما بلغت حالة استهواء شديد في المساء سألها السؤال التالي : ماذا حدث للسيو م. لتلوى . فقالت انهُ قد حرق نفسهُ

قال : واين مكان هذا الحرق من جسمه . فقلت : في يده اليسرى . على انهُ لم يحترق بالنار . لا اعرف اسم المادة . ولكن انه لا يحترس عند مسها . قال : وما لون هذه المادة . فقالت : ليست حمراء بل سمراء اللون . انهُ حرق يدهُ حرقاً بالغاً وقد تقرحت البشرة

كانت كل كلمة فاهت بها هذه الوسيطة صحيحة بحذافيرها . فالحادثة التي وصفتها كانت قد وقعت قبل اربع ساعات من وصفها لها . على ان الوسيطة كانت قد قضت النهار كلهُ في مسل الاستاذ ريشه فلم يكن في امكانها ان تتصل بخبر الحادثة دع عنك تفاصيلها . وقد اكد الدكتور ريشه انهُ لم يذكر خبر الحرق الذي اصاب المس لنطوى في يدها اليسرى لاحد . وقد حدث هذا الحرق من انصباب عنصر البروم وهو اسمر الى الحمرة فاحترقت البشرة وحدث فيها تقرّح

لو كانت هذه الحادثة مفردة في بابها لما تمكن احد من اقناعي بصحتها . بل كنت انسب الى الدكتور ريشه خطأً في روايتها او ضبط وقائعها ولقلت ان خبر الحرق اتصل بالفتاة بعيد وقوع الحادثة وان القصة كلها مزيج من الخداع والاختداع

ولكن الحوادث التي من هذا القبيل متعددة وقد قام على تحقيق بعضها نفر من اولي العلم والخبرة ممن يصح الاعتماد على قولهم والثقة في اماناتهم . وكثير من هذه قديم. فلدى مراجعة اعمال جمعية المباحث النفسية الانكليزية ثبت لي ان المستر سدكوم جوتري من اقدم الباحثين وابرعهم الذين عنوا بالبحث عن الوسطاء الذين تظهر فيهم قوة التنبي وقد اطلعتُ في اعمال هذه الجمعية لسنة ١٨٨٣ على وصف لمائة وخمسين تجربة من تجارب تلبثي الصور اي ان الفاعل يصوّر صورة من غير ان يدع الوسيط يراها ثم يطلب الى الوسيط ان يرسمها على حدة ويقارن بين الصورتين . وقد استخدم في اكثر هذه التجارب وسيطين والصور التي يراها القارئ في هذا المقال مقتبسة عن احدى تلك التجارب وهي تمثل نتائج سلسلة من التجارب تمت في جلسة واحدة

وسنة ١٨٨٥ جرب المستر جوتري تجارب كثيرة مع فتاتين من بائعات الخازن بلندن واليك وصف بعضها . والوسيطة تدعى رافت . وقد حضر هذه التجارب مس وسيطة والدكتور هكس رئيس الجمعية الكرتكوبية بلفربول والمستر برسل كرتير الجمعية الادبية والفلسفية بلفربول وحضر بعضها المستر جونصن . وكانت الوسيطة في اثناء التجارب محصورة العينين اظهرها الى الحضور

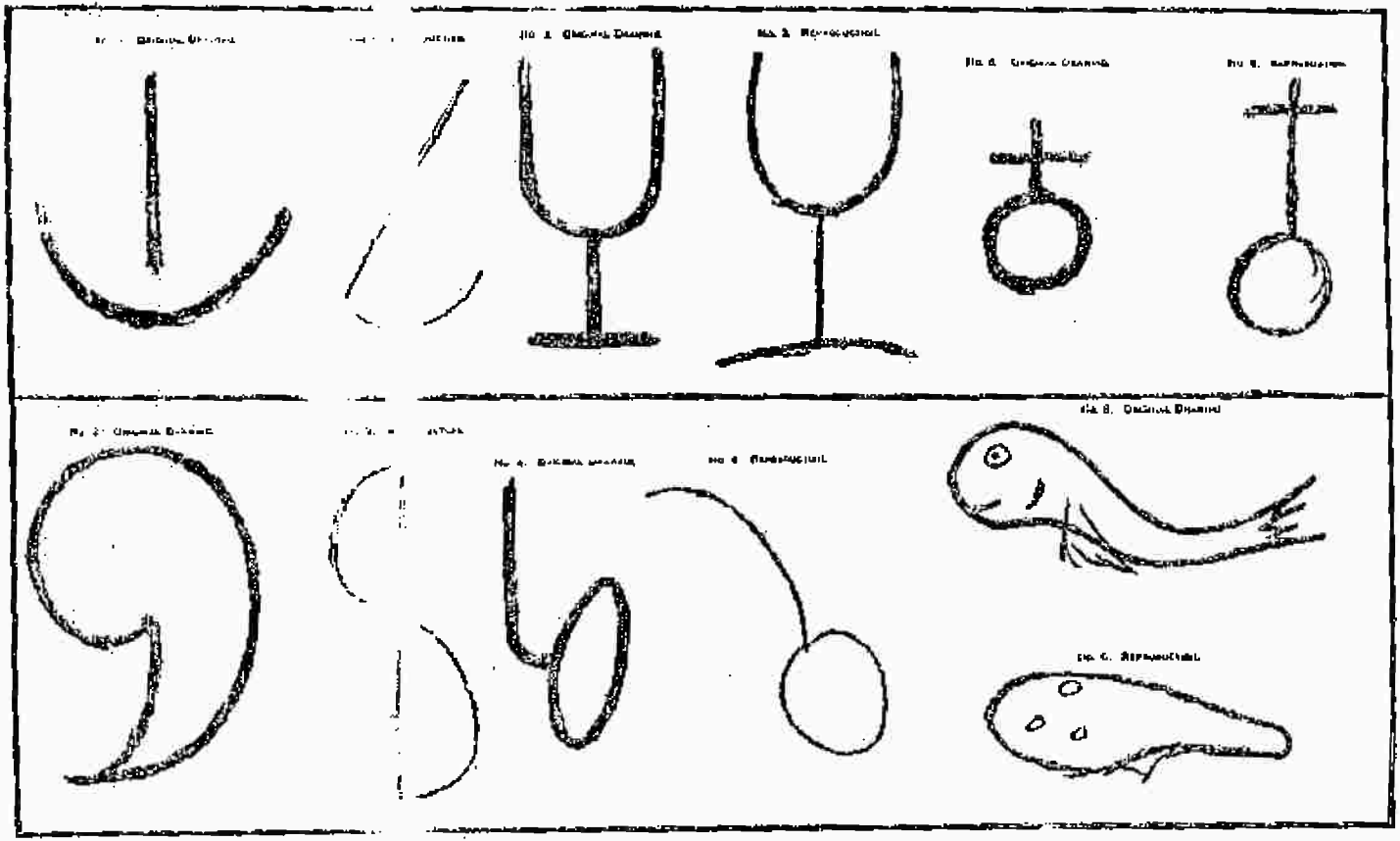

تمثل هذه الصورة الرسوم التي كان يرسمها العامل في التجارب المذكورة صفحة ٥٢ ثم يطلب الى الا[illegible]اء ان ترسمها من غير ان تطلع عليها
فالرسم الاول ابتداء من الشمال هو الرسم الذي وضعهُ العامل وما يليهِ ما رسمتهُ الوسيطة وهكذا [illegible]الك

التجربة الاولى — وخز كل من الحاضرين يدهُ اليسرى بدبوس . فقالت الوسيطة : هل هو الم وخز هنا (واشارت الى راحة كفها الايسر)

التجربة الثانية — وخز كل من الحاضرين قفاهُ (مؤخر عنقه) بدبوس . قالت الوسيطة : هل هو وخز في العنق (ولمست قفاها)

التجربة الثالثة — حمل المستر ج . ساعة ذهبية ملامسة رداءهُ فقالت الوسيطة : انتظر الى شيء اصفر . هل هو مستدير . شيء يشبه البرتقالة ولكنهُ ليس ببرتقالة

التجربة الرابعة — حمل المستر ج. مقصاً مقفلاً من الصلب اللامع. فقالت الوسيطة : هل هو شيء لامع . لقد رأيت لمحة من النور اللامع ولكن لم أرَ الشكل

التجربة الخامسة — استقر رأي الحاضرين على قطعة من الحرير الاخضر الى الزرقة في شكل مربع غير منتظم فقالت الوسيطة : هل هو ازرق . اخضر الى الزرقة . شكلهُ غير محدود

وفي جلسة اخرى جرّب المستر جوتري والمستر جولصن تجارب من هذا القبيل مع فتاتين فكان الرجلان يضمران صورة من الصور الزيتية المشهورة ويكتبان اسمها على ورقة من غير ان يلفظاهُ ثم يطلبان الى الفتاة ان تعرفهُ . فكتبا اسم صورة عنوانها «متأخر» وكانت قد عُرضت قبل ذلك في احد المتاحف فسمتها الفتاة ووصفتها وصفاً دقيقاً . ثم اضمرا وكتبا اسم الصورة الزيتية المشهورة التي صورها دي فنشي وعنوانها « العشاء الاخير » وكان المستر جوتري قد تصور السيد المسيح حاملاً بيده كأساً قد دمَّ فيها يهوذا شيئاً فقالت الوسيطة : «هي صورة تمثل الايام الاخيرة لرجل . يظهر ان هناك رجلا في حالة النزع وحولهُ جمهور غفير . ارى سريراً ورجلاً ماتاً وقربهُ رجل حامل ورقة او شيئاً آخر او هو نفسهُ حاملها »

ثم اضمر صورة « دانتي يلتقي بحبيبته بياتريس » فلم تفلح الوسيطة في استظهارها ثم اضمر صورة « الفرار الى مصر » فسمتها باسمها في اربع دقائق

وسنة ١٨٨٩ جرّب الاستاذ هنري سدجوك وزوجتهُ تجارب الغاية منها امتحان قوة نقل الافكار اذا كانت هذه الافكار ارقاماً . فكان العامل يأخذ من ليس في يده رقماً عليها ارقام مختلفة ويسأل الوسيطة — وقد كانت منوّمة تنويماً مغنطيسياً — عن الرقم الذي يتناولهُ . وقد جربت هذه التجارب في اناس مختلفين بعد تنويمهم فلم ينجح منهم سوى اربعة وكان نجاح المجرب . باهراً يستلفت النظر ففي احد الجلسات استطاعت ان تعرف ١٢ رقماً مختلفاً فاصابت في معرفة تسعة منها واخطأت في ثلاثة . وما اصابت

في معرفته كانت قولها فيه قاطعاً من غير تحذير او ترديد

وسنة ١٨٩٠ جرّب البارون فون شرنك نوعاً سلسلة من التجارب خصها في اعمال جمعية للبحث النفسية ويؤخذ من وصف الاحتياطات التي اتخذها حين القيام بهذه التجارب انهُ لم يكن فيها مجال للخداع . وقد كانت من قبيل التجارب الاولى المذكورة والمصوّرة في هذا المقال

ومن العلماء الذين اشتهروا بقوة التلبثي الاستاذ جلبرت مري استاذ اللغة اليونانية وآدابها في جامعة اكسفرد . وقد امتحن ٢٣٦ مرة في عدة سنوات امتحانات مختلفة اصاب اصابة تامة في ٨٥ منها واصابة غير تامة في ٥٥ منها واخطأ في ٩٦

ومن المسائل التي امتحن بها جملة من رواية تمثيلية لتشيكوف الروسي قالها ابنة ممثلة وهي «حينما كنت في باريس صعدت بالون». ودعي السر غلبرت فقال «في روسيا من كتاب دُمْ دُمْ دُمْ (اشارت الى التمهل في الكلام) صعدت بالون حينما كنت دم دم صعدت بالون. حينما كنت باريس صعدت بالون» ويظهر من ذلك ان الكلام تمثل في ذهنه تدريجاً . ثم اختاروا موضوعاً من رواية للروائي دستويفسكي يدور على رجل فقير مات كلبهُ في مطعم . فلما دخل السر غلبرت قال : « ان الناس هزأوا بالمسكين ولكنهم حزنوا وارادوا ان يتلطفوا معهُ »ولم يكن السر غلبرت قد قرأ الرواية

ومما امتحنوهُ به ايضاً قول الملكة فكتوريا وهي ابنة صغيرة « سأكون عاقلة » اذ قيل لها انها ستصير ملكة . فقال «هذا شيء من كتاب بل في صورة حينما قيل للملكة فكتوريا انها ستصير ملكة» فكان جوابهُ قريباً من الحقيقة ولو لم يذكر الكلمة التي قالتها

واقترح احدهم الحادثة التي قُتل بها توماس بكت في كنيسة [illegible] وهي حادثة مشهورة في تاريخ انكلترة . فتفحص السر غلبرت وقال . « حادثة فظيعة . شخص قتل في كنيسة . ظننت اولاً حدثت في ثورة البلشفك ولكنني اظن انها قتل توماس بكت »

وقد ذكرنا في مقتطف دسمبر سنة ١٩٢٥ ما يفعلهُ رجل الماني يدعى ليوغ كهن فانهُ يقرأ ما يكتب في ورقة ولو لم ير الكتابة . وقد جرّب اعمالهُ هذه امام جماعة من اكبر علماء الطب والفسيولوجيا والرياضيات . وكانت احدى جلساته امام الاستاذ لكلش من اكاديمية العلوم الفرنسوية والاستاذ فالله من اكاديمية الطب والدكتور اوستي رئيس المعهد الفلسفي . وغيرهما امام الاستاذ ريشه وغيره من اقطاب اكاديمية

الطب . فشهدوا لهُ بهذه المقدرة الغريبة . ووصف هذه التجارب واقوال العلماء فيها من اغرب ما يقرأ وقد نشرناها في مقتطف دسمبر سنة ١٩٢٥ فلتراجع هناك

٣

هل يتساوى الناس في مقدرتهم على الشعور بما يجول في افكار الغير واستحضاره ام يتفاوتون في ذلك ؟ والذين تظهر فيهم هذه المقدرة الغريبة الا يجوز ان تكون معرفتهم بما يضمر من قبيل الاتفاق ؟

هذه مسائل دقيقة وللاجابة عنها اجابة علمية مقنعة لا بدَّ من البحث العلمي الدقيق الذي يخضع للقياس والمقارنة . والباحثون الاميركيون سباقون في هذا الميدان . فان ثلاثة من اساتذة جامعة كولومبيا اعلنوا انهم سيجربوا تجربة واسعة النطاق ليصلوا من نتائجها الى معرفة توزيع هذه القوة بين الناس . فاستأجروا محطة من محطات الراديو واذاعوا منها بيان تجربتهم . ذلك انهم يفكرون في رقم او صورة او عمل او الم ويصف احدهم نوع الشيء الذي يفكرون فيه فاذا كان رقماً قال انهُ رقم يتراوح مثلاً بين الواحد والالف واذا كان عملاً قال انهُ من قبيل الاشغال الفكرية او الاعمال الصناعية وهلمَّ جرًّا . ثم طلبوا الى الذين يصغون اليهم ان يكتبوا ما يتراءى لهم ان هؤلاء الاساتذة يفكرون فيه . فجاءتهم ٧٥٠٠ رسالة شطَّ فيها اكثر كاتبيها عن الحقيقة ولكن اثنين عرفوا أكثر ما أضمر معرفة حيَّرتهم

وفي جامعة هارفرد أستاذ يدعى ايستر بروكس يعنى بهذه المباحث ويجربها على قواعد الامتحان العلمي الدقيق . ومن تجاربه ان يُجلس في غرفة احد طلبة الجامعة ويجلس هو في غرفة في جوارها وامامهُ آلة دقيقة الصنع متصلة بآلة في الغرفة الثانية . فاذا ادار الاستاذ الآلة التي امامهُ قطعت من قسيمها رزمة من ورق اللعب فينظر الطالب الى الورقة التي قطعت الرزمة عندها ويصبُّ فكرهُ عليها . وتكون الآلة قد اعطت اشارة في الغرفة الثانية فيحاول الطالب ان يعرف الورقة التي ينظر اليها استاذهُ ويفكر فيها . وحتى الآن لم تصدر نتائج هذه المباحث ولكنها بوّبت تبويباً علميًّا يظهر من اجابة الذين امتحنوا في معرفة الورقة هل هي حمراء او سوداء وهل هي في «دستة» او «ديناري» وهل هي سبعة او عشرة او رجل امَّ . والمشتغلون بهذه المباحث يقدرون الساعات والايام في استنباط وسائل جديدة للبحث والاستقصاء تمهيداً لما وسعياً وراء المعرفة